الذوق اللغوي وعمق التفكير النحوي..

ولعله من الصعب ـ بناء على ما تقدم التوفيق في تقديم ملخص لهذا الشرح سعياً وراء محاولة كشف منهجه في تفسير المفردات وطريقته في شرح الألفاظ ولكنني سأتناول نمطاً من هذا الشرح يعتبر نموذجاً لطريقة هذا العالم الجليل في التناول وشاهداً على سعة أفقه ومكانته العلمية وليكن ذلك محاولة تلخيص ما قاله حول الممنوع من الصرف ذلك لأن هذا الباب تتمثل فيه كل الملاح والسمات التي وصفنا بها الأستاذ أبا الحسن بن خروف، وأنا بإلقائي الضوء على هذا الفصل أكون قد حققت ما تمنى أستاذنا الدكتور أمين علي السيد أن يعمله لولا ضيق مجال بحثه الجليل «الاتجاهات النحوية»[1] لاستيعاب مثل هذا التلخيص.

قال الأستاذ الفاضل الدكتور أمين علي السيد: «والواقع أن ابن خروف قد برع فيما دبج في هذا الباب ولولا خشية الاطالة لنقلت للقارىء هذا الباب برمته امتاعا لفكره»[2].

باب ما ينصرف وما لا ينصرف:

يقدم ابن خروف لهذا الباب بمقدمة يدلل فيها على حسن صنيع علماء العربية بوضعهم قياسات وحدوداً توضح تلك العلل العشر[3] التي منعت من الصرف[4] كل اسم اجتمعت فيه علتان منها أو علة تقوم مقام علتين، ثم

---

(1) الاتجاهات النحوية في الأندلس وأثرها في تطوير النحو.

(2) ص 320 من الرسالة نفسها.

(3) توهم ابن خروف فعدها عشراً وذلك بتكرار الألف والنون مرتين الأولى حين قال: التعريف والألف والنون، والثانية حين عدها علة تقوم مقام علتين وهي كما نص النحاة تسع علل، قال ابن معطي: «وإنما يمنع الاسم الصرف لوجود علتين فرعيتين فيه من فروع تسعة» انظر:
الفصول الخمسون لابن معطي تحقيق محمود الطناحي ص 156.

(4) أي ما يمنع من التنوين والجر إلا في حالتي الإضافة والتعريف بأل والتنوين يوضحه =